وطلب مغالبة لا لاظهار الحق فان ذلك محمود وان اشكل عليه ظاهر
قول المصنف فيما ياتي لا بطريق المماراة قال ابو نعيم في رياضة
المتعلمين ولا باس بالمناظره والمجادلة في العلم بحضرة العالم فعن ابي
هريرة رضي الله عنه لقد رايتنا اكثر مرا انا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى للمخاطب حقيقة وحكما بان لم يكن في مجلس حضور ك وتجهيل
به تحكم عليه بالجهل وطعن فيه بما يؤدي الى التجهيل وزيادة
وفيه ايضا ثناء عظيم على النفس يرجع الى غير التزكية الذميمة ولهذا
عطف عليه عطف تفسير قوله وتزكية لها ودلت القرينة على ان
هذه التزكية ذميمة والاصل فيها ذلك قول الله تعالى فلا تزكوا انفسكم
وذلك الثنا المعبر عنه بالتزكية واقع بمزيد الفطنة جودة الفهم بحيث
يدرك الشي بسرعة والعلم غزارة العلم وطول الباع فيه ثم هو مع ذلك
الوصف مشوش بمعنى مكدر للعيش ومنهل صفائه
والعيش والعيش كناية عن الحال ويطلق ويراد المعيشة فاياك لا تماري
تجادل وتناظر سفيها الا ويؤذيك ولو كانت المماراة في مسئلة
وهو اي المصنف تنبيه على ان السفه متصف به بعض الطلبه السالكين
مسالك الجدال فاحذره ولا تماري حليما من شانه الحلم الا ويقليك ولو بعد
حين من قلاه بمعنى هجره ويحقد عليك ان لم تعجل لتقتضي الحلم الا ان يقال
الحقد يجامع الحلم كما توهمه العبارة وهو بعيد والاوجه انه لا يجامعه
وتحمل العبارة على مجاز والى بعض ادلة فضل ترك المرا اشار بقوله ﷺ قال
صلى الله عليه وسلم كما في حديث انس من رواية بن ماجة والترمذي
وحسنه من ترك المرا الجدال وهو مبطل في مراه بنا الله له بيتا عظيما
في ربض الجنة ﷺ بفتح البا الموحده ما حولها خارجا عنها تشبيها بالابنية
التي تكون حول المدن وتحت القلاع ومن ترك المرا وهو محق بنا الله
له بيتا في اعلاء الجنة ﷺ وفي لفظ اعلا عليين وفي كثير من نسخ البداية
ايراد الحديث هكذا وفي بعضها وبعض الروايات كالاحياء تقديم
قوله ﷺ من ترك المرا وهو محق على ما قبله وصدر الحديث والامر قريب
وفي اسناد البنا الى الله تعالى وان كان هو الفاعل الحقيقي تنويه عظيم
وتحريض على ترك المرا من اصله جملة كما فيه والى ذلك يشير قوله ولا ينبغي لك
ايها العاقل العارف بالمكايد والخدع ان تخدع عن الشيطان الذي
ينشر الشر على سمعك ومنشور خدعته لابيك ادم وبنيه قبلك بان يلبس
عليك ويقول لك كلمة حق يراد بها باطل اظهر الحق ولا تداهن فيه فان
المداهنة حرام وان الشيطان ابدا على الدوام يستجر يطلب جر الحمقا
او يجرهم الى الشر في معرض الخير وهذا اما سلف من وصف مغالته

فلا تكن

فلا تكن مضحكة بضم اوله للشيطان يسخر منك بقوله وخديعته وفي نسخة
انه يسخر بك فاظهار الحق حسن مع من يقبل منك وذلك بطريق النصيحة في
الخفية اذ لا تجب النصيحة الا اذا غلبت على الظن القبول واما جوازها
فلا يتوقف على الغلبة لا بطريق المماراة المذمومة ولما كانت النصيحة مهمة
ولها اداب وشروط قال وللنصيحة صيغة لفظ مخصوص نهي من
قبيل الالفاظ ولا يشكل بانه قد يحصل النصح بالاشارة المفهمه لانها في حكمها
وفي نسخة صفة وهيئة يحتاج فيها الى تلطف والاصادت فضيحة
وكان افسادها اكثر من اصلاحها لان الشي قد ينشا عنه صلاح و
فساد باعتبارين فسقط ما يقال هي اما مفسدة فاسلم واما مصلحة
صالحة ومن خالط متفقهي عصرنا الذين هم دون الفقها ومراده متفقهي
عصره الذي احدهم كفقيه عصرنا الا من غلبت عليه العناية فيما بالك بمتفقهي
العصر غلب على طبعه المرا وعسر عليه الصمت لما اكتسبه من سو المخالطة
لا سيما متفقهي الاعاجم فان الجدال فيهم غالب والى علة ما قام بتلك المتفقهة
اشار بقوله ﷺ اذ القى اليهم علما السوء فتهاوهم ان ذلك المرا هو
الفضل وهو لغة الزيادة واصطلاحا الكمال ونحوه وان القدرة على
المحاجه والمناقشة من التناقش والمناقشة بالمعجمة كما في نسخة هو
الذي يتمادح به بتقديم المثناة قبل الميم او عكسه نسختان ويحتمل ان يراد
بالقدرة الملكة تنبيها على ان الذي القى اليهم ان الفعل المعبر عنه بالمرا الى الملكة
المعبر عنها بالقدرة هو المتمدح به تنفر منهم فرارك من الاسد لانهم كما
مر بجلدهم العياذ بالله تعالى الا ان يتعالى يخالطهم من توكى يقينه او يعرف لشاكله
منزهم والى اعظم افات المرا واسبابه اشير بقوله ﷺ واعلم ان المرا سبب
المقت عند الله تعالى وعند الخلق اما عند الله تعالى فلما جاء في الادلة واما
عند الناس او الخلق فلمشاهدة ذلك في الحس والخارج الخامس من الثمانية
تزكية النفس باللسان لان الكلام في بحثه وكيف لا يكون تزكيتها من
الثمانية وقد قال الله تعالى في سورة النجم فلا تزكوا انفسكم لا تثنوا
عليها بزكا العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذايل هو اعلم بمن
اتقى فانه يعلم المتقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب ادم عليه السلام
وهذه الاية لا تنافي مدحها التحدث بالنعم كما ثبت ذلك في كتاب تاج
الرياسة في معالي الهمم والحماسة والى ما هو كالدليل بان اشير بقوله
وقيل لبعض الحكماء الواصفين الشي في محله ما الصدق القبيح قال
ثناء المرء على نفسه اي اذا اشتمل ثناؤه على صدق اما اذا لم يشتمل عليه
المسؤل عنه وحيث علمت النهي عنه في الاية ﷺ وكلام الحكيم
الصدق ما طابق الواقع والكذب بخلافه فاياك منه بل اياك ان تعود

الخامس تزكية النفس